مؤشرات التمرد على القيادات التقليدية التي كانت تقود النضال الوطني الفلسطيني . من هنا بداية الامتداد الى المثال الذي تضربه ثورة القسام . والى ضرورات حمل السلاح والقتال داخل عملية تنظيم الجماهير الشعبية . ان هذا المؤشر الذي لا يزال في هذه المرحلة في اول محاولات بلورة نفسه ، سوف يتحول الى العصب الرئيسي الذي يشد التجربة الشعرية الفلسطينية ، دون ان يفقد الشاعر دوره بوصفه فارس القبيلة والناطق باسمها ، ان بعد الممارسة السياسية — النضالية ، هو بعد متعدد ، يأخذ قضايا الانسان الكبرى ، ويعيد صياغتها بلغة الشعر . فتأتي هذه القضايا — الموت على وجه التحديد — وقد حملت جماعية تفقدها بعدها الرومانسي الفردي ، لتضعها داخل كل رومانسي ايضا ، لكنه كل جماعي . حيث تفقد القضية معناها الفردي ، لتتحول الى حدث اجتماعي ينبض بالفعالية . من هنا فحين يطلق على عبد الرحيم محمود لقب الشاعر الفارس ، فانه يأتي من داخل الافق الذي استشرفه الشاعر اطارا لتجربته الجماعية — الفردية . فهو ينبض بقيم الفروسية ، الشهامة ، ويحولها الى قيم من الفعالية الوظيفية داخل المهمات السياسية .

٣ — من خلال هذين البعدين ، يتبلور وعي ثالث ، هو الوعي الاساسي الذي سيطبع الشعر الفلسطيني فيما بعد . انه وعي الارض ، بوصفها امتداد الانسان في المكان ، ووعي الانسان لنفسه بوصفه امتدادا لها في الزمن . هذا الوعي المزدوج الذي بدأت تباشيره الاولى تظهر في هذه المرحلة المبكرة ، هو المذاق الاساسي الذي للممارسة الادبية الفلسطينية . انه ليس مجرد امتداد لشعر الحنين الوطني القديم الذي نتعرف عليه في بعض نماذج الشعر المهجري . بل هو محاولة لصياغة معادلة جديدة ، **فلاحية** ، في سمتها الغالبة ، تحاول رسم دلالات هذه العلاقة المعقدة وقد بدأت تأخذ معنى مأساويا في ذلك التشبث الجنوني بفكرة الموت ، وكأن الموت قد اصبح الجسر الوحيد الذي يستطيع هذا الوعي المأساوي العبور منه الى الارض . ان العلاقة بالارض تأخذ هنا مدلولا ثابتا .. رفض الاقتلاع الذي لم يتم بعد . ضمن هذا الثبات ، يبدأ الصوت النضالي الانتقادي يرتفع كشكل اولي من الحس بضرورات الانتماء القومي العام وبمسؤوليات مستقبلية لاشكال هذا الانتماء . فيجري التعامل مع الشعر ، بوصفه ميدان الطرح السياسي المباشر بشكل خافت في البداية (محمود) ثم يبدأ هذا الصوت بالارتفاع حتى يصل الى انتقادية سياسية كاملة في شعر الكرمي.

تسمح لنا هذه الاطلالة السريعة على الاتجاهات الرئيسية في حركة الشعر الفلسطيني في الثلاثينات والاربعينات ، بمحاولة الذهاب في اتجاه تحليلي اكثر عمقا . محاولة دراسة بعض النقاط الدلالية الاساسية في هذا الشعر . والكشف عنها في خلال علاقتها بمصطلح القصيدة السائد في تلك الفترة . اي اننا سنحاول طرح بعض مسائل اشكالية الدلالة في هذا الشعر ، دون أن نسقط عليه قيمة فنية نستعيرها من نماذج متقدمة . فالاساسي هنا ، في تجربة القصيدة الافقية ، هو الدلالات السياسية والايديولوجية العامة ، التي استطاع الشعر ، عبر التعبير عنها ، ان يشكل بعض نقاط المنطلق التي تصلح كأساس لمحاكمة دلالية للمراحل اللاحقة .

الارض — الوطن

في احدى اكثر قصائده اهمية ، يطالعنا ابراهيم طوقان ، بالقيمة المركزية التي تستطيع شحن النضال الفلسطيني بابعادها الاساسية . انها قيم **الفلاح** الذي يتعلق بأرضه . ان هذا الابراز الاساسي للفلاح والتركيز على قيمه ، هو الرد الاولي ، الذي يمكن ان تتخذه مقاومة شعبية من طبيعة «قانونية»(٢) . فالقيم الاجتماعية والايديولوجية